

Artical History

Received/ Geliş  
12.07.2019

Accepted/ Kabul  
15.08.2019

Available Online/yayınlanma  
15.09.2019.

The poetic in Ibn Zaydoun's message

الشعرية في رسالة ابن زيدون

مدرس مساعد: احمد ناجي نايف

جامعة ديالى

Assist.Inst.Ahmed naji nayeef

الملخص

اشتهر ابن زيدون بعدد من المواهب الشخصية والادبيه ؛ ويعد نموذجا لتكامل هذه المواهب والخصال في نتاجه الأدبي من جهة, وفي حياته أعملية من جهة ثانية.وقد بقي لنا من آثاره الادبيه ديوان شعر, ورسائله : أجدية والهزلية ؛ وبتف أخرى من رسائله ؛ وهي على قلتها تسوغ له المكانة المرموقة التي وصل إليها في زمانه , والتي احتفظت بها ذاكرة التاريخ السياسي والاجتماعي والأدبي في الأندلس والمشرق معا. وانطلاقا من هذا فان الدراسة تحاول الكشف عن الشعرية وتحليلاتها في الرسالة "الجدية" وتأثيرها فيها؛وذلك بالوقوف عند بعض عناصر الشعرية التي تقرب لغة الرسالة من لغة الشعر, وتكسيبها أبعادا فنية محملة بدلالات مجازية وأهمها: الانحراف والتشبيه والتلميح.

كلمات مفتاحيه: ابن زيدون, رسالته, الشعرية.

Abstract

Ibn Zaydoun is known for a number of personal and literary talents; The prestigious status of his time, which was preserved by the memory of political, social and literary history in Andalusia and the Levant. Based on this, the study attempts to reveal the poetic and its manifestations in the message "seriousness" and its impact; And by standing at some elements of poetry, which brings the language of the message of the language of poetry, and gain technical dimensions loaded with metaphorical connotations and the most important: deviation and analogy and hint.

**Key words:** Ibn Zaydoun, His message, The poetic.

المدخل:

وهو أبو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي, القرشي, القرطبي. وأبوه- الذي كان أول أساتذته- من فقهاء مدينة قرطبة المعدودين في زمانه , ومن ذوي النفوذ لدى ألدوله الأموية .

في بيئة ملائمة, وفي ظل أسرة علمية , ذات مكانة اجتماعية نشا ابن زيدون وتعلم , وتدرج بين لداته في علومه, وفي ظهور شخصيته. فقد لفت إليه الانتباه بذكائه وفطنته , ومعرفته بفن الكتابة الديوانية , وبراعته في نظم الشعر , وكياسته في ربط العلاقات مع الناس.

وكانت المدة التي عاش فيها ابن زيدون مدة صعبه على الأندلس : فحين ولد ابن زيدون كان الحكم تحت قبضة أسرة الحاجب ( المنصور ) ابن أبي عامر وكانت الخلافة الأموية قد آلت إلى شكل خارجي صوري. وما لبثت للفتنه أن ذرت قرنهما بانقضاء دولة العامريين, وكانت الفترة بين (400 و 422هـ )

فترة قاسيه كثر فيها الخلفاء الأمويون , وتدخل بعض الحسنين الواردين من المغرب في بعض المناطق وأقاموا لأنفسهم دويلة, واستطال بعض الولاة والقادة وسيطروا على بعض المناطق, ويظهر في شعر ابن

زيدون في هذه المدة منذ( نبوغه في الشعر إلى هجرته من قرطبة إلى اشبيلية) اثر موقفين مهمين في

حياته.

احدهما: دخوله السجن ( اقل من سنتين ) في قضيه حقوقيه على يد قاضي متشدد إلى أن نجا من السجن بالفرار(أو بمساعدة أبي الوليد بن جهور بما يشبه الفرار) .

**والثاني:** إعجابه بالأميرة الامويه ولادة بنت المستكفي , وقد وصفت بالكياسة والذكاء وقوة الشخصية, والمشاركة في الأدب (نظم الشعر<sup>1</sup>).

كانت ثقافة ابن زيدون واسعة حيث يعد واحد من الأدباء الذين أتقنوا المنظوم والمنثور وراعوا القوانين الخاصة لكل منهما , وقد تجلت ملامح اللغة الشعرية عنده عندما نظم الشعر حيث تحاول هذه الدراسة الكشف عن اللغة الشعرية وتجلياتها في رسالته " الجديدة" وإظهار البعد الجمالي لها

الشعرية كما يرى علي العلق " بحث مؤلم عن الجديد , ومغامرة في اللغة ومعها, وهي أيضا انحراف بأساليب القول عن شيوعه ومالوفيته إلى أفق مختلف يتأسس على لذة الغرابة, وصدمة المفاجأة"<sup>2</sup> . وهي كما يقول ناظم حسن " محاولة وضع نظرية عامة ومجردة و محاثة للأدب بوصفه فنا لفظيا, أنما تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية"<sup>3</sup> .

وهي مصطلح قديم جديد في الوقت نفسه , وترجع أصوله إلى أرسطو في شعرياته<sup>4</sup> , وإشاراته الدقيقة إلى الأنواع الأدبية وخصائص كل منها, وتفاعلها مع بعضها بعضا, كقوله مثلا " أن كثيرا من الصيغ الشعرية التي توفرت في الخطابة مكنتها من التأثير أكثر, مثل التمويه الذي يدركه السامع فيما بعد, وتكرار الألفاظ المجازيه, والاستعارة المقبولة والتقابل والطباق والأمثال وصيغ المبالغة"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> -الداية, محمد رضوان: في الادب الاندلسي , دار الفكر ,دمشق , 2000 , ص312

<sup>2</sup> -العلق, علي: الدلالة المرثية:قراءات في شعرية القصيدة الحديثة, ط1, دارالشروق, عمان, 2002, ص30

<sup>3</sup> - ناظم,حسن: مفاهيم الشعرية:دراسة مقارنة في الاصول والمنهج, ط1, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, 2003, ص16

<sup>4</sup> - انظر: نفسه ص21-33

<sup>5</sup> - ارسطوطاليس:فن الخطابة,ترجمة:عبد الرحمن بدوي, ط2, دار الشؤون الثقافية, بغداد, 1986, ص226

واللغة الشعرية كما يرى جان كوهن هي انزياح عن مستوى اللغة العادي, فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها, وهذا الانزياح محكوم بقانون يجعله مختلفاً عن غير المعقول<sup>1</sup>, ولا يتم الخطاب الأدبي إلا إذا استخدم مبدعه أساليب بلاغية مختلفة: كالاستعارة والتشبيه والإيحاء..... وغيرها.

وهذه الأساليب غايتها الابتعاد عن السطحية والمباشرة في توصيل المعنى للمتلقي من جهة وتوسيع الدلالة وتعميقها من جهة أخرى؛ ولذا فهي بحاجة إلى قارئ صاحب كفاية "يثار وعيه عندما يصادف كسراً لنظام اللغة وتشوشاً لما هو ثابت في ذهنه ويتولد عنده حساس بالدهشة و المفاجأة في اللامتظر واللامتوقع"<sup>2</sup>.

ملاح اللغة الشعرية في الرسالة:

### أولاً: الانحراف

الانحراف اللغوي ويسمى في البلاغة العربية القديمة الصورة البلاغية وهو وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي<sup>3</sup>, واعتبرها كوهن العنصر الذي "يكون الخاصية الأساسية للغة الشعرية"<sup>4</sup>. وقد أكد لويس أهميتها ومقدرتها في التعبير عن الانفعالات القوية بقوله "هي اللغة الطبيعية للحالات المتوترة وللإثارة؛ لأنها تمكن الإنسان من التعبير عن الارتفاع في مستوى الموقف العنيف الذي يثيره"<sup>5</sup> وقد أورد ابن زيدون في رسالته مجموعه من الانحرافات: كانهجاف المسند عن المسند إليه , والصفة والموصوف , والمضاف والمضاف إليه , جسدت وعبرت بعمق شديد عن انفعالاته ومشاعره, يقول "إني

<sup>1</sup> - كوهن, جان: بنية اللغة الشعرية, ترجمة: محمد الولي, ط1, دار توفقال, 1986, ص6-9

<sup>2</sup> - ربابعة, موسى: الاسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها, ط1, دار الكندي, 2003, ص56

<sup>3</sup> - كوهن, جان: بنية اللغة, ص42

<sup>4</sup> نفسه, ص 108

<sup>5</sup> - لويس, سيسيل: الصورة الشعرية, ترجمة: احمد نصيف واخرون, دار الرشيد, بغداد, 1982, ص113

وان سلبتني -أعزك الله-لباس إنعامك,وعطلتني من حلي إيناسك, و اظماتني إلى برد  
إسعافك,وغضضت عني طرف حمايتك,ونفضت بي كف حياطتك.....لأتجد<sup>1</sup>"

إن الانحرافات الواردة في النص والمتمثلة في انحراف المضاف إليه عن المضاف كما في التراكيب الآتية:  
(لباس أنعامك, حلي إيناسك, برد إسعافك, طرف حمايتك, كف حياطتك) تشتمل على ضميري  
المتكلم والمخاطب متجاورين ؛ لتصور العلاقة بينهما, أي بين ابن زيدون وابن جهور, حيث إن أنعام  
ابن جهور لباس لابن زيدون, وإيناسه حلي له, وإسعافه برد, وحمايته امن, وحياطته قوة, غير إن الأفعال  
التي تصدرت هذه الانحرافات منحتها دلالات سلبية ( سلبتني, وعطلتني, و اظماتني, وغضضت  
عني,ونفضت بي), اذ يفجع ابن زيدون بالسلبى مقدما على الايجابي, وفي ذلك إشارة إلى امتلاكه  
النعمة والإيناس والإسعاف و الحماية والحياطة في وقت ما, ولكنه اضمر الماضي والتقط الحاضر.  
ولا شك أن في مفاجأة الاستلاب أو المنع تكشف عن اغتراب ابن زيدون وعزلته, اللتين تعودان  
موضوعيا إلى تغير الظروف, وكثرة الفتن, وانقلاب الموازين والمعايير, إذ عاش في الماضي حياة رغدة,  
مما يجعله يصبر ويقبل القطيعة.

هذا فضلا عن إن هذه الأفعال تحدث أثرا في نفس المتلقي, وحشدها بصورة مكثفه يدل على أنها  
حدثت متزامنة؛ لذا يكون تأثيرها في نفسية ابن زيدون عميقا ومؤلما, ويتعمق الانحراف بحضور لافت  
للكنايات المتواليه الموحية بالقطيعة والهجر, أي أن التعبيرات انحرفت عما وضعت له؛ ومع ذلك كله فان  
الحالة النفسية التي يكشف عنها النص تجبر الكاتب على التجلد.

أن اضطراب العلاقة بين ابن زيدون وابن جهور كما يتبدى من الانحرافات اللغوية السابقة قد جعلت ابن  
زيدون يشعر بمرارة العيش وقسوة الأيام, ويحس بأنه محاصر ضائع؛ فراح يتساءل بحيرة وألم قائلا " فلم

<sup>1</sup> -ابن زيدون, ابو الوليد احمد بن عبد الملك: الرسالة الجدية, تحقيق: عبد الحليم الهروط ومحمود صالح, المجلة الاردنية في اللغة العربية وادابها, المجلد3,  
العدد3, تموز 2007, ص192-193

عبث الجفاء بأزمتي؟ وعاث العقوق في مواتي؟ وتمكن الضياع من وسائلتي؟ ولم ضاقت  
مذاهبي؟ وأكدت مطالبي؟<sup>1</sup>

فهو بهذه الانحرافات المتمثلة بانحراف المسند عن المسند اليه كما في قوله (عبث الجفاء, وعاث العقوق,  
وتمكن الضياع) يعبر عن انفعاله الشديد, وشعوره العميق بقسوة الزمن الذي افسد لحظات انسه  
وسعده, فضاقت مذاهبه وأكدت مطالبه. وان الأفعال التي تصدرت هذه المجازات ألفاظ مصورة  
لمدلولاها, توحى بتلك الحركة المضطربة الهوجاء, التي تبرز حالة القلق واليأس التي تنتاب الكاتب, وترسم  
صورة حسية تجعل القارئ يحس المعنى أكمل إحساس.

لقد شعر ابن زيدون بان يد البلى قد لطمته<sup>2</sup>, وتركته ينزف بالجراح والأسى لما تعرض له من معاملة قاسية  
في السجن, حيث انه سجن في البداية في مكان يليق بالسجين السياسي, ثم نزلوا به إلى سجن جمعوا  
فيه بينه وبين اللصوص والسراق وقطاع الطرق؛ فكان هذا أمرا شديدا جدا عليه. ولعله أيضا منع من  
أن يزوره أقاربه كالعادة؛ وتذكر أمه المريضة الطاعنة في السن. فكان هذا يزيد حسرة ويزيده ألما<sup>3</sup>. فلم  
يكن أمامه سوى البحث عن إنسان يفك وثاقه, ويخلصه من أزمته, فبدأ بتمجيد جهور وذكر محاسنه  
حيث يقول " وهل لبس الصباح إلا بردا طررته بفضائك, وتقلدت الجوزاء إلا عقدا فصلته بمأثرك,  
واستملى الربيع إلا ثناء ملأته من محاسنك, ونث المسك إلا حديثا أذعته من محامدك"<sup>4</sup> وهذه  
الانحرافات اللغوية تعكس شعرية النص بصورة واضحة, حيث تتجسد فيها صفة الجمال بكل أشكالها  
, حيث (الصباح, والبرد المطرز, والربيع, والمسك) تتضافر معا؛ لتقدم للممدوح صورة بهيمة مشرقة

<sup>1</sup> - نفسه ص 199

<sup>2</sup> - نفسه ص 200

<sup>3</sup> - في الادب الاندلسي

<sup>4</sup> - نفسه ص 201

أفضت إليها الحاجة. فابن زيدون يسبغ على ابن جهور كلمات المدح والإطراء بلغة استعارية تفيض شعرية , أملا من ذلك كله أن يلقي لديه ما يسد حاجته؛ كي يعيد التوازن لنفسه المقهورة, التي أحست بالظلم والعذاب.

ويقول " ولن يرييني سيدي أن أبطا سيبه, أو تأخر غير ضنين غناؤه , فابطا الدلاء صعودا أملاؤها, وأثقل السحاب مشيا أحفلها, وانفع الغيث ما صادف جدبا, وألذ الشراب ما أصاب غليلا, ومع اليوم غد<sup>1</sup>" وقد كان لزاما على الكاتب هنا أن يثبت ذاته, ويفخر بنفسه وأدبه, ليؤكد لابن جهور انه ذو مكانة عالية,لذا ختم رسالته بحوار يفيض شعرية أجراها بين النثر والنظم , إذ صورهما شخصين متحاورين , فصار كل منهما يعارض الآخر ويكايده .

وتتجلى اللغة الشعرية في هذا النص أيضا عندما تغدو القصيدة على - حد قول ابن زيدون -عروسا ترتدي أجمل الثياب , وتتزين بأنفس الحلي وتبدو عليها إمارات الخجل والتفاؤل وهذه صورة استعارية تتكرر في الشعر لا في النثر وبمجرد وجودها في النص فانها تدعم لغته , وتزيد مدلولاتها وتكسبها شعرية وجمال.

ثانيا : التشبيه:

وهو كما حده الرماني " العقد على أن احد الشئيين يسد مسد الآخر في حس أو عقل<sup>2</sup>" وقد عد التشبيه من المنابع الأساسية للشعرية, وهذا يعني ان وجوده في أي نص نثري يمنحه شعرية . يقول أرسطو: " والتشبيه نافع أيضا في النثر, لكن ينبغي التقليل من استعماله في النثر لان فيه طابعا شعريا<sup>3</sup>"

<sup>1</sup> -نفسه ص 194-195

<sup>2</sup> -الرماني, ابو حنين علي بن عيسى: ثلاث رسائل في اعجاز القران, تحقيق محمد خلف واحمد زغلول ,ط2, دار المعارف, 1986, ص80

<sup>3</sup> -ارسطوطاليس,فن الخطابة, ص 204

وقد استخدم ابن زيدون اللغة بأسلوب جيد, ليؤكد العلاقات غير المدركة في بناء الرسالة من جهة ويخدم فكرته ويدعمها من جهة أخرى. فالتشبيه " لايكشف عن أهميته إلا حين يستحضر السياق الذي كان فيه, ليغدو قوة إيجابية أو تسجيل وتأكيد فكرة ما"<sup>1</sup>

يقول ابن زيدون " هل أنا يد أدامها سوارها, وجبين عض به إكليله, ومشرقي الصقه بالأرض صاقله, وسمهري عرضه على النار مثقفه, وعبد ذهب فيه سيده مذهب الذي يقول"<sup>2</sup>

يلحظ من الصور التشبيهية السابقة إن المشبه به في كل صورة من الصور التشبيهية الخمسة يحمل دلالة إيجابية فاليد رمز للعطاء والخير, والجبين رمز للعزة والكبرياء, والمشرقي والسمهري رمزان للقوة والمنعة, والعبد رمز للطاعة والولاء, غير أن ابن زيدون منحها دلالات سلبية حين يصفها بجمل فعلية( فاليد أدامها سوارها, والجبين عض به إكليله, والمشرقي الصقه بالأرض صاقله, والسمهري عرضه على النار مثقفه, والعبد ذهب به سيده مذهباً قاسياً) فالعلاقة بين الكاتب وابن جهور علاقة تنافرية تخالفه بحكم الأفعال , وكان ابن زيدون أراد أن يعكس من خلال هذه الصور التشبيهية شعوره بالألام والجراح التي سببها له ابن جهور عندما أبعدته من مكانه في بلاط الحكم . وشعوره " بنكبة" عظمت تهمز حياته وتقلبها رأساً على عقب, فيتمنى أن تتلاشى وتزول بسرعة فيقول " وهذه النكبة سحابة صيف, عن قليل تقشع"<sup>3</sup>

فالصورة التشبيهية هنا تصور حالة اليأس والحزن التي يعيشها الكاتب, فهو منكوب يحتاج إلى مغيث ينقذه مما هو فيه , ويتمنى أن تزول مصيبته بسرعة كسحابة الصيف السريعة الانقشاع.

<sup>1</sup> - يعقوب, ناصر: اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية, ط1, بيروت, 2004, ص196

<sup>2</sup> - ابن زيدون, ابو الوليد احمد بن عبد الملك: الرسالة الجدية, تحقيق: عبد الحليم الهروط ومحمود صالح, المجلة الاردنية في اللغة العربية وادابها, المجلد3, العدد3, تموز 2007, ص193-194

<sup>3</sup> - نفسه, ص193

حيث أن الشاعر هنا لا يزال على أمل قوي في أن تنفرج الكربة , وتنزل الغشاوة ون تتزحزح تلك الصخرة التي سدت أمامه كل السبل ... وهو يحدثنا عن الزمان الغادر والحظ البائس الذي كان من نصيبه. وهو إذ يلقي التبعات على الزمان إنما يدلنا على أمور فهو حين تضيق به السبل يجد الزمان هدفا سهلا قريب المتناول. حيث يكون المهجوم على الزمان ستارا للهجوم على أشخاص قد لا يستطيع أن يهاجمهم مباشرة؛ فهو لن ينال من أبا الحزم بن جهور وهو في السجن على كل حال , ولكنه استخدم هذه الصور التشبيهية كوسائل كافية لكي ينفس بها عما في مكنونه ودخيلة نفسه.

### ثالثا: التلميح

التلميح نقيض التصريح , وهو الإشارة إلى قصة معلومة , او شعر مشهور , ويعد منبعا أساسيا من منابع الشعرية ومصادرها<sup>1</sup>. وقد اعتمد ابن زيدون عليه اعتمادا مكثفا, فضمن نثره قصصا وأحداثا استمدتها من القرآن الكريم, والسيرة النبوية, والتاريخ الإسلامي, كما ضمنه شعرا مشهورا لكبار الشعراء السابقين, وأمثالا عربية , وذلك ليضفي عليه شعرية , ويمده بطاقات إيحائية.

#### أ- الإشارة إلى قصص وأحداث ومواقف تاريخية:

اتكأ ابن زيدون في رسالته على التاريخ بصورة جلية , ومحاولا الإفادة منه , ليخدم فكرته, فجاءت الرسالة مليئة بالإشارات التاريخية , التي تتمثل في ذكر قصص وأحداث ومواقف تاريخية , وأسماء شخصيات تاريخية لها اثر في نفوس الناس وعقولهم, وقصد ابن زيدون من ذلك الحشد التاريخي الهائل أبعاد التهم التي حاكها الوشاة ركب المبعوضون عنه واثبات أن ما نسب إليه من جرائم لا تستحق العقاب البشع

<sup>1</sup> - أبو ديب, كمال: في الشعرية, ط1, بيروت, 1978, ص94

الذي لحقه. يقول في مقطع طويل نسبيا يكشف شعرية اللغة المليئة بالإيحاءات , التي تختزل الكثير من الأحداث والوقائع

"حنانيك! قد بلغ السيل الزبي , ونالني ما حسبي به وكفى , وما أراي إلا لو أمرت بالسجود لأدم فأبيت واستكبرت, وقال لي نوح ( اركب معنا ) فقلت: ( ساوي إلى جبل يعصمني من الماء ) , وأمرت ببناء صرح ( لعلي اطلع إلى اله موسى), واعتكفت على العجل , واعتديت في السبت , وتعاطيت فعقرت الناقة, وشربت من النهر الذي ابتلي به جنود طالوت, وقدمت لابرهة, وعاهدت قريشا على ما في الصحيفة, .....وتخلفت عن صلاة العصر في بني قريظة, وجئت بالافك على عائشة, وأنفت من إمارة أسامة, وزعمت إن خلافة أبي بكر فلتة, ..... لكان فيما جرى علي ما يحتمل ان يسمى نكالا , ويدعى - ولو على المجاز - عقابا<sup>1</sup>"

فهو لم يكن في المعصية والطغيان مثل إبليس, أو ابن نوح, أو فرعون, أو ألسامري, أو أصحاب السبت , أو جنود جالوت, أو جنود أبرهة, أو غيرهم ممن ارتكبوا جرائم بشعة في التاريخ الإسلامي<sup>2</sup> . ولا يخفى أن النص قد اعتمد على العديد من الاقتباسات القرآنية التي تمد لغته بطاقات تعبيرية هائلة.

وهو بهذه التلميحات يعبر عن آلامه , ويكشف عما بداخله من هموم وأحزان؛ بسبب حبسه دون ذنب يذكر مقارنة بتلك الذنوب الجسام التي اقترفها أصحابها. فلم يعاقب إذا على فعل لم يرتكبه؟ هل كان واحد من هؤلاء المجرمين الضالين؟

إن استيحاء ابن زيدون لمثل هذه القصص و المواقف , وتوظيفها في رسالته يغني تجربته, ويمنحها أبعادا جديدة تتفق وتصوراته الذاتية , ويكسب نثره ثراء , لما يثيره في ذهن القارئ من أجواء دينية وتاريخية ملتحمة بتجربته ومتناغمة معها. حيث يعكس لنا النص حالة الغضب الشديد التي يمر بها الشاعر؛ ليس

<sup>1</sup> - ابن زيدون, الرسالة الجديدة, ص195-198

<sup>2</sup> - ابن كثير, ابو الفداء اسماعيل بن كثير: قصص الانبياء, تحقيق: محمد احمد عبد العزيز, ط4, دار الثقافة, عمان, 1995, ج1, ص77

بسبب سجنه وحسب بل أيضا من تلك العلاقات التي انبتت من أصدقاء قدامى وجدوا في سجنه (الذي طال أمده) وسيله للطعن عليه , والتقرب الى السلطان بالكيد له , وشمته والانتقاص منه .

### ب- الإشارة إلى شعر مشهور :

لجا ابن زيدون إلى تضمين نثره الكثير من ألفاظ الشعراء السابقين وعباراتهم وصورهم تلميحا وتصريحا, حتى غدا معظم نثره من أشعارهم ؛ ما منحه طابعا شعريا. مما جعل نصوصه النثرية تكسب خصوصية تعكس العلاقة القائمة من تداخل هذه النصوص مع نصوصه النثرية.

يقول " نفضت بي كف حياطتك , بعد أن نظر الأعمى تأميلي لك, وأحس الجماد باستحمادي لك, وسمع الأصم ثنائي عليك , فلا غرو فقد يغص بالماء شاربه, ويقتل الداء المستشفي به, ويؤتى الحذر من مأمنه, وتكون منية المتمني من أمنيته, والحين قد يسبق جهد الحريص.....إني لأتجلد, وارى للحاسدين إني لا أتضعع<sup>1</sup>"

فهو يشير من خلال النص السابق إلى قول المتني<sup>2</sup>:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

وأسمعت كلماتي من به صمم

وقول الفرزدق مخاطبا معاوية بن أبي سفيان<sup>3</sup>:

ولو كان هذا الأمر في غير ملككم

لأديته أو غص بالماء شاربه

وقول عدي بن زيد العبادي<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> - نفسه ص 193

<sup>2</sup> - البرقوقي, عبد الرحمن: شرح ديوان المتني, ط2, مطبعة الاستقامة , القاهرة, 1938, ج3, ص83

<sup>3</sup> - الفرزدق: ديوان الفرزدق, قدم له وشرحه: مجيد طراد, ط1, دار الكتاب العربي, بيروت, 1992, ج1, ص65

قد يدرك المبطن من حظه

والخير قد يسبق جهد الحريص

وقول أبي ذؤيب الهذلي<sup>2</sup>:

وتجلدي للشامتين , لأريهم أني لريب الهر لا أتضعع

فابن زيدون يقوم باستنطاق نصوص الشعراء السابقين , ونقل تجاربهم المماثلة لتجربتهم ألدائيه ومعاناته الخاصة, بأسلوب فني يعتمد على الإيحاء أو التلميح لا التصريح, إذ يحل نظمهم , ويجعل جزءا من نسيج نثره وبنياته الداخلية, فيضفي عليه ملامح شعرية خاصة.

### ج- الإشارة إلى أمثال سائرة:

يبدو عنصر الإيحاء واضحا عند ابن زيدون من خلال تضمينه لكثير من الامثال العربية السائرة ذات الدلالات الموحية, مستغلا كل ما فيها من طاقات تعبيرية؛ لشحن مضمون رسالته ودلالاتها, وتقوية لغتها, حيث يقول:

" هذا إلى مغالاتي بعاق جوارك, ومنافسة بلحظة من قريك , واعتقادي أن الطمع في غيرك طبع, والغناء ممن سواك عناء, والبذل منك اعور, والعوض عنك لفاء,.... اعيدك بنفسي من أن أشيم خلبا, واستمطر جهاما, و أكدم في غير مكدم, وأشكو شكوى الجريح للعقبان و الرخم, فما ابسست لك إلا لتدر, وحركت لك الحوار إلا لتحن, ونبهتك إلا لأنام, وسريت لك إلا لأحمد السرى لديك<sup>3</sup>"

<sup>1</sup> -العبادي,عدي بن زيد: ديوان عدي بن زيد العبادي, تحقيق: محمد جبار المعبيد,دار الجمهورية,بغداد,1965,ص6

<sup>2</sup> -الهذلي, ابي ذؤيب: ديوان ابي ذؤيب الهذلي, تحقيق,انطونوس بطرس,ط1,بيروت,2003,ص145

<sup>3</sup> -ابن زيدون, الرسالة الجديدة, ص204-205

فهو يشير إلى الأمثال العربية السائرة الآتية: "البدل منك اعور", و"كدمت غير مكدم", "حرك لها حوارها تحن", و"عند الصباح يحمد القوم السرى"<sup>1</sup>, ويتصرف فيها, فيبرزها في عبارات جديدة, محتفظا ببعض ألفاظها, فتصبح كأنها من كلامه, وهذا مما يثري لغته, ويكسبها طابعا شعريا.

### خلاصة البحث

يمكننا القول في ضوء ما تقدم إننا إزاء نص نثري يقترب في لغته من لغة الشعر, وقد تجلت ملامح اللغة الشعرية فيه من خلال استخدام ابن زيدون بشكل مكثف للانحراف اللغوي بأشكاله المتعددة, والتشبيه والتلميح, فهو يبحث عن كل ما من شأنه أغناء معانيه, وتعزيز إحياء الكلمات لديه, وكل ما يهيمه قوة اللغة, وطاقتها التعبيرية, ولعل هذا ما دفع ابن بسام ليصف نثره بأنه "غريب المباني, شعري الألفاظ والمعاني"<sup>2</sup>

كما دفع مصطفى الشكعة ليصف رسائله بقوله: "فرسائل الرجل على نثرها تكاد تكون شعرا, فيها انفعال الشاعر واهتياجه وغنائيته, وفيها أيضا روح العالم ورحابة افقه و فيض معرفته"<sup>3</sup>.

وهو ما دفع غيرها كذلك ليصف كتبه التي كانت تأتي من اشيلية وتنفذ إلى شرق الأندلس بالقول أنها "بالمَنْظوم أشبه بالمنتثور"<sup>4</sup>. وعليه فان ابن زيدون استطاع ان يجمع بين النثر والشعر جمعا محكما, مع محافظته على القوانين الخاصة لكل نوع منهما. وهذا ما يقال عن انفتاح الأنواع الأدبية, وتأثيرها في بعضها, بحيث لا يلغي تداخل نوع مع آخر خصوصية ذلك النوع.

<sup>1</sup> -الميداني, ابو الفضل احمد بن محمد: مجمع الامثال, تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم, ط2, بيروت, 1987, ج1, ص157

<sup>2</sup> -ابن بسام, ابو الحسن علي بن بسام الشنتري: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة: تحقيق: احسان عباس, بيروت, 1979, ق1 م1 ص336

<sup>3</sup> -الشكعة, مصطفى: الادب الاندلسي: موضوعاته وفنونه, ط4, بيروت, 1979, ص608

<sup>4</sup> - ابن بسام, الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة: ق1 م1 ص337

المصادر والمراجع:

- ارسطوطاليس: فن الخطابة , ترجمة: عبد الرحمن بدوي, ط2, دار الشؤون الثقافية , بغداد, 1986.
- ابن بسام , ابو الحسن علي بن بسام الشنتري: الذخيرة في مخازن اهل الجزيرة, تحقيق: احسان عباس, دار الثقافة, بيروت, 1979.
- ابوديب, كمال: في الشعرية, ط1, مؤسسة الابحاث العربية, بيروت, 1978.
- ابو ذؤيب الهذلي: ديوان ابو ذؤيب الهذلي, تحقيقوشرح: انطونيوس بطرس, ط1, بيروت, 2003.
- البرقوقي, عبد الرحمن: شرح ديوان المتنبي, ط2, مطبعة الاستقامة, القاهرة, 1938.
- التبريزي, الخطيب: شرح ديوان ابي تمام, تحقيق: مُجدعبد عزام, ط3, دار المعارف , القاهرة, 1976.
- الجرجاني, عبد القاهر: دلائل الاعجاز في علم المعاني, علق حواشيه: مُجد رشيد رضا, دار المعرفة , بيروت, 1982.
- الداية, محمد رضوان: في الادب الاندلسي , دار الفكر , دمشق , 2000.
- ربابعة, موسى: الاسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها, ط1, دار الكندي, اربد, 2003.
- الرباعي, عبد القادر , الصورة الفنية في شعر ابي تمام, ط2, بيروت, 1999.
- الرماني, ابو حسن علي بن عيسى : ثلاث رسائل في اعجاز القران, تحقيق: مُجد خلف الله احمد و مُجد زغلول سلام, ط2, دار المعارف, القاهرة, 1968.
- ابن زيدون , ابو الوليد احمد بن عبد الملك: الرسالة الجديدة, تحقيق: عبد الحليم الهروط ومحمود صالح, المجلة الاردنية في اللغة العربية وادابها, المجلد(3), العدد(3), تموز 2007.

- الشكعة, مصطفى: الادب الاندلسي: موضوعاته وفنونه, ط4, دار العلم, بيروت, 1979
- الصفدي, صلاح الدين خليلبن ابيك: تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون, تحقيق: مُجد ابو الفضل ابراهيم, صيدا, 1969
- العبادي, عدي بن زيد: ديوان عدي بن زيد العبادي, تحقيق: مُجد جبار المعبيد, بغداد, 1965
- العلاق, علي: الدلالة المرئية: قراءات في شعرية القصيدة الحديثة, ط1, دار الشروق, عمان, 2002
- الفرزدق: ديوان الفرزدق, قدم له وشرحه: مجيد طراد, ط1, بيروت, 1992
- ابن كثير, ابو الفداء اسماعيل بن كثير: قصص الانبياء, تحقيق: مُجد عبد العزيز, ط4, عمان, 1995
- كوهن, جان: بنية اللغة الشعرية, ترجمة: مُجد الولي و مُجد العمري, ط1, الدار البيضاء, 1986
- لويس, سيسل.دي: الصورة الشعرية, ترجمة: احمد نصيف الجنابي, دار الرشيد, بغداد, 1982
- الميداني, ابو الفضل احمد: مجمع الامثال, تحقيق, مُجد ابو الفضل ابراهيم, بيروت, 1987
- ناظم, حسن: مفاهيم الشعرية: دراسة مقارنة في الاصول والمنهج, ط1, بيروت, 2003
- ياكبسون, رومان: قضايا الشعرية, ترجمة: مُجد الولي و مبارك حنون, , 1988
- يعقوب, ناصر: اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية, ط1, بيروت, 2004.